مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية

التقدير نصف الشهري

تحليل للتطورات السياسية والأمنية في فلسطين

www.bahethcenter.net
Email: baheth@bahethcenter.net
bahethcenter@hotmail.com

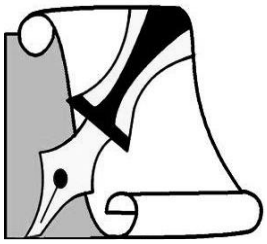

باحث للدراسات
الفلسطينية والاستراتيجية

تحليل نصف شهري للتطوّرات السياسية والأمنية في فلسطين

أهداف المركز الرئيسية:

1 . إعادة فلسطين إلى موقعها الحقيقي كقضية مركزية للأمة.

2 . الترويج للقيم الجهادية والنضالية في إطار استراتيجية تحرير فلسطين.

3 . بناء علاقة متينة مع النخب والشخصيات المعنية بالقضية الفلسطينية.

4 . إصدار دراسات وأبحاث وتقارير ذات بعد استراتيجي وتحليلي.

اليمين الفاشي يعيد نتنياهو للحكم مجدداً

الأقصى "برميل بارود".. وبن غفير قد يتسبّب بانفجار الأراضي الفلسطينية

بدأ رئيس الحكومة الإسرائيلية الأسبق، وزعيم "الليكود"، بنيامين نتنياهو، في 6 تشرين الثاني الجاري، مشاورات أوليّة ولقاءات مع رؤساء الأحزاب المرشحة للمشاركة في ائتلافه الحكومي، الذي قد يكون الأخطر على الفلسطينيين، خصوصاً في حال أصرّ عضو الكنيست المتطرف بن غفير، الذي شكّل الرافعة لنجاح نتنياهو، على التمسك بمنصب وزارة الداخلية.

لقد عكست نتائج الانتخابات تحوّلات عميقة وجذرية لدى الإسرائيليين، ولا شك أنها ستؤثّر بشكل كبير على الفلسطينيين بكافة توجهاتهم وفصائلهم، حتى من بينهم السلطة الفلسيطينية، الداخلة في ترتيبات أمنية مع الكيان الغاصب.

ومن أبرز هذه النتائج صعود التيار الديني المتزمت والتيار الصهيوني العنصري الفاشي، بل انتصار "الكاهانية"، بحسب وزير الشؤون الإقليمية في الحكومة المنتهية ولايته عيساوي فريج، الذي قال في تصريح للإذاعة العبرية، إن إسرائيل باتت أكثر عنصرية، وإن الكثير من الإسرائيليين صوتوا بدوافع الكراهية للعرب؛ وتابع، مُعرباً عن خيبة أمله وقلقه: "نحن لسنا في منزلق خطير، بل نحن على حافّة الهاوية".

والأكثر خطورة أن اليمين الفاشي كان الرابح الأكبر في الانتخابات، بحصول قائمة الصهيونية الدينية، برئاسة بتسلئيل موتريتش وإيتمار بن غفير، على عدد مقاعد أكثر من المتوقع، وبما يقر من 15 مقعداً.

ما هو عدد المقاعد التي حصل عليها اليمين الفاشي؟ إليكم التفاصيل:

يتمثل هذا المّد الفاشي الصهيوني بارتفاع قوةّ "الصهيونية الدينية" من خمسة مقاعد إلى 15 مقعداً، وحزب "شاس" من ثمانية إلى 12 مقعداً، ويهدوت هتوراة من سبعة إلى تسعة مقاعد، فيما حافظ الليكود على قوته مع 32 مقعداً.

تستمد هذه الأحزاب المتشّددة قوتها من كراهية متفاقمة للعرب والفلسطينيين، فضلاً عن حملات التحريض والترهيب من العرب، وأخرى شعبوية لنزع الشرعية عن الأحزاب العربية، حتى عندما شاركت «القائمة العربية» في الإئتلاف الحاكم المنتهي ولايته.

فقادة أحزاب اليمين المعارضة كانوا يسارعون في أعقاب كل عملية فلسطينية إلى اتهام "حكومة التغيير" بأنها عاجزة كونها تعتمد على قائمة "الإخوان المسلمين"، في إشارة لـ"القائمة العربية الموحدة" برئاسة منصور عباس، رغم أن الأخير اعترف بإسرائيل كدولة يهودية، وقدّم تنازلات سياسية كثيرة.

وأكثر من ذلك، كانت هذه الجهات اليمينية قد استغلّت «هبّة الكرامة» في أيار 2021، والصدامات التي تخلّلتها بين العرب واليهود داخل أراضي 48، لترهيب الإسرائيليين من "العدو الداخلي"؛ علاوة على التلويح بفزّاعة "فقدان الأمن الشخصي" في منطقة النقب، بسبب عدم احترام العرب البدو هناك للقانون، والتصرّف كما يحلو لهم وتهديد جيرانهم اليهود".

وكيف أسهم بن غفير في نجاح نتنياهو؟

في الواقع، ومع أن بنيامين نتنياهو سيشكل الحكومة، لكنه سيكون رئيس حكومة بن غفير". فبن غفير، أكثر من نتنياهو، نقل أصواتاً إلى كتلة "بيبي فقط". وبن غفير، وليس نتنياهو، فرض سحره على الجنود، والشبّان الذين يصوّتون لأول مرة، وغير المبالين و"الكسالى في مدن التطوير"، الذين ساروا وراءه. وبن غفير، وليس نتنياهو، جعل ناخبي غانتس و لبيد ـ الذين دبّ فيهم الهلع (وفقا لمسؤولين صهاينة) من أحداث حارس الأسوار والعمليات في تل أبيب وإلعاد وبني براك ـ ينتقلون إلى الجانب الآخر. وبن غفير بنظر اليمينيين سياسي مركزي وشخص يتحدث "دُغري".

ليس هذا فحسب، فمعظم أعضاء الكنيست في الائتلاف الذي سيتشكّل هم من المتدينين والحريديين والحريديين – القوميين، "ومواقفهم ظلامية وخطيرة. وهذه سابقة. وتحت هذا الحكم المتوقع، تدخل إسرائيل إلى عهد جديد."

كيف استغلّ بن غفير العنصرية والكراهية ضد العرب لاجتذاب الناخبين الشباب المتمردين؟

في الواقع، نجح حزب "الصهيونية الدينية" بقيادة بتسلئيل سموتريتش وإيتمار بن غفير، باستقطاب الكثير من دعم الفئات الشبابية اليهودية، ومن بينهم الكثير من شباب اليهود المتزمتين الأرثوذوكس (الحريديم)، ممن تمرّدوا على النخب السياسية اليهودية التقليدية، وباتوا يبحثون عن "قيادة قوية" تنسجم مع توجهاتهم المتطرفة ومع كراهيتهم للعرب، فجاءت حملات أحزاب اليمين الشعبوية مع خطاب الكراهية والترهيب بعدة فزّاعات، كما حصل في دول غربية أخرى تشهد ارتفاعاً في تيار الفاشية المستفيدة من حملات العداء للأغراب والمهاجرين والإسلاموفوبيا.

ما هي انعكاسات تشكيل حكومة يمينية خالصة على الفلسطينيين؟

يشعر الفلسطينيون بالقلق مما قد تؤول إليه الأمور مستقبلاً، سيما أن قادة الصهيونية الدينية عادوا وأكدوا أنهم مصممون على تشكيل حكومة يمين كاملة، وتطبيق ما وعدوا به من تشديد قبضة الشرطة على العرب لـ "حفظ الأمن في الشارع واستعادة الشعور بالأمان"، وفتح الحرم القدسي الشريف للصلاة اليهودية وغيره. ومثل هذه الحالة المرتقبة تُنذر بتوترات متزايدة بين العرب واليهود، وتصبح خطيرة مع اقترانها بتوترات أشد مع الشعب الفلسطيني، في ظل توقعات بزيادة الانتهاكات للحرم القدسي الشريف، ومحاولة الزحف قُدماً نحو تقاسم الأقصى مكانياً وزمانياً كما حصل مع الحرم الإبراهيمي في الخليل.

علاوة على ذلك، وفي ظلّ حكومة يكون فيها نتنياهو أسيراً سياسياً بيد حزب "الصهيونية الدينية" المتّجهة لإحداث تغييرات خطيرة تُعتبر نوعاً من اللعب بالنار، هناك مخاوف حقيقية من أن تُقدم أوساط صهيونية متطرفة على المساس بالقدس وبالأقصى وتصعيد انتهاك حرمته، ممّا ينذر بانفجار شديد، كون الأقصى "برميل بارود" يسبب العبث به بانفجار كبير، كما تدلّل تجربة التاريخ في القرن الأخير، خاصة «هبّة البراق» عام 1929 التي اندلعت خلالها صدامات عنيفة من الجليل إلى الخليل، وأدّت إلى مقتل وإصابة المئات من اليهود واستشهاد عدد كبير من الفلسطينيين؛ وكذلك «هبّة القدس» عام 2000، التي أشعلتها زيارة الإرهابي شارون للحرم القدسي الشريف، وتسبّبت باندلاع الانتفاضة الثانية.

من هنا، ومع انسداد الأفق السياسي، ربما تفضي نتائج الانتخابات الإسرائيلية إلى تأجيج الصراع مع الشعب الفلسطيني على طرفي الخط الأخضر، ودفعه نحو مسار "الصراع البلقاني"، الذي يعني الانزلاق لنوع من الحرب الأهلية؛ فالأجواء مرشّحة لأن تكون مشبعة بالبنزين أكثر فأكثر، وتنتظر عود ثقاب يشعل البلاد؛ ومن المرجّح أن تكون الشرارة مقدسية. ولذا ربما تكون قد بدأت مرحلة جديدة تقود تحوّلات نحو عودة الصراع للمربّع الأول، إلى 1948، حيث يجد الفلسطينيون، في طرفي الخط الأخضر، أنفسهم أمام نظام فصل عنصري أبرتهايد، أكثر من أي مرحلة مضت.

وهل ستُمنح حقيبة الداخلية لبن غفير؟

يطالب بن غفير بتولي حقيبة الأمن الداخلي، فيما يميل نتنياهو إلى عدم الموافقة على ذلك. لكن من الجائز أن يضطر إلى التنازل عن رفضه إثر مفاوضات ائتلافية صعبة". ويُتوقّع أن يطالب سموتريتش بحقيبة الأمن أو القضاء أو المالية. وستضع هذه المطالب نتنياهو "أمام صعوبات في ظل الخطاب السائد في الليكود، والذي بموجبه يجب أن تبقى الحقائب الوزارية المهمة بأيدي الليكود.

ما هي أهداف بن غفير تجاه الفلسطينيين والأقصى؟

أكد مصدر مقرّب من رئيس حزب "عوتسما يهوديت"، عضو الكنيست الفاشي إيتمار بن غفير، أنه سيحاول تحقيق ثلاثة أهداف في حال تولّى منصب وزير الأمن الداخلي في الحكومة التي سيشكّلها رئيس حزب الليكود، بنيامين نتنياهو.

وأوّل أهداف "بن غفير هو محاربة ما يسميه الإرهاب ضد اليهود. ولهذا سيحدّد بن غفير مناطق يحظر على اليهود السير والتجوّل فيها، وسيحاول تغيير الواقع". ويعني ذلك أن بن غفير، وكما هو متوقع، سيُصعّد من عدوان «إسرائيل» والمستوطنين على الفلسطينيين. وانطلاقاً من ذلك، فإن وتيرة الاستيطان ستزداد بشكل كبير، ولن تكون هناك أي عملية سلام أو أي مفاوضات تسوية مع الفلسطينيين (السلطة)".

كما أن بن غفير سيركّز على الجريمة في المجتمع العربي، وربما على تغذيتها والنفخ ببوق الفتنة واللعب على الأوتار العشائرية. كما انه "عازم على إجراء تغييرات دراماتيكية في قوات الأمن الإسرائيلية، وسيحاول التوجه إلى الجمهور العربي مباشرة، وليس من خلال حوار مع السياسيين العرب."

وعلى المقلب الآخر، من شأن تعيين بن غفير وزيراً أن يؤدّي إلى توتّر العلاقات بين «إسرائيل» والولايات المتحدة، حيث نقل موقع "واللا" الإلكتروني عن موظفيْن أميركيّين رفيعين قولهما إنه لا يُتوقّع أن تعمل إدارة بايدن مع بن غفير بعد أن يتولى منصب وزير.

وماذا عن توقعات العلاقة بين بن غفير وواشنطن؟

نقلت هيئة البث العامة الإسرائيلية ("كان 11") عن مسؤول في البيت الأبيض قوله إنه "سيكون من الصعب" على الإدارة الأميركية التعامل مع بن غفير كوزير؛ وبالتالي، إن رفض الإدارة الأميركية العمل مع بن غفير سيكون "تطوراً غير مسبوق في العلاقات الإسرائيلية – الأميركية، وسيؤثر بشكل سلبي جداً على العلاقات بين الدولتين."

وفي حال تولّى بن غفير منصب وزير الأمن الداخلي، فإنه سيكون مسؤولاً عن جهاز الشرطة وعن سياسة الاحتلال في الأماكن المقدسة في القدس، وخاصة في المسجد الأقصى. كما أن وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي عادة ما يكون ضالعاً بشكل مكثّف في تعاون واتصالات متعددة المجالات بين إسرائيل والولايات المتحدة، وخاصة في المجال السياسي فيما يتعلق القدس، وفي المجال المدني بما يتعلق بتأشيرات الدخول إلى الولايات المتحدة، وكذلك في التعاون الأمني بين الدولتين.

واللافت أن وزير الخارجية الأميركي، أنتوني بلينكن، ومستشار الأمن القومي، جيك سوليفان، ألمحا للرئيس الإسرائيلي، يتسحاق هرتسوغ، خلال زيارته الأخيرة لواشنطن، أن ثمّة إمكانية ألاّ تعمل إدارة بايدن مع بن غفير، ومع آخرين في اليمين المتطرف قد يتولون مناصب في الحكومة الإسرائيلية.

الخلاصة:

بعد فوز الفاشية في «إسرائيل»، على الذين يراهنون على فرص السلام مع العدو أن يدركوا أن فرصتهم قد أُغلقت ولم يعد هناك آمال للانتظار أكثر من 30 عاماً أخرى، ومن ثم لا بديل سوى الانخراط في مشروع وطني مقاوم للاحتلال ولهذه الحكومة والتحديات الناتجة عن تشكيلها".

كما أن وجود اليمين المتطرف يفضح صورة «إسرائيل» المزيّفة كـ"دولة محبة للسلام"، ومن ثم يلزم عدم الصمت عن الجرائم التي يرتكبها جيش الاحتلال، بذريعة فرص السلام وحق الدفاع عن النفس. وهذا يعني أن الغطرسة الإسرائيلية ستشهد تصاعداً كبيراً؛ كما أن استمرار تعاون الجانب الفلسطيني الرسمي أمنياً مع «إسرائيل» يعني ازدياد الوضع الفلسطيني سوءاً، بالتزامن مع زيادة الغطرسة الإسرائيلية". كذلك يُتوقّع أيضاً "تضاعف الاعتداءات الممنهجة على الفلسطينيين وممتلكاتهم، وربما نكبة جديدة ضد الفلسطينيين.

أما الدلالة البالغة لتبعات وصول اليمين الفاشي خصوصا بن غفير، فيعبّر عنها الوصف الذي ألصقته صحيفة هآرتس به، أي "وزير الخراب". وأضافت الصحيفة أن الشرطة الإسرائيلية موجودة في حالة احتكاك دائم مع توترات «إسرائيل» السياسية، الدينية، الاجتماعية، الأمنية، والقومية. ولذا ينبغي أن يتم تعيين وزير الأمن الداخلي كل مرة بعد حسابات واعتبارات ومسؤولية وحساسية تجاه هذه التوترات.

وإضافة إلى ذلك، فإن انعكاسات هذا الفوز بدأت بالظهور حتى قبل تشكيل الحكومة الإسرائيلية، وقد تمثّل ذلك بالزيارة الاستفزازية للنواب الفاشيين المنتخبين لنابلس، ليل 8 تشرين الثاني ـ والتي تسبّبت باستشهاد شاب فلسطيني، بعد تنظيم حدث سياسي في "قبر يوسف"، بمصادقة القائد العسكري لجيش الاحتلال في الضفة الغربية، العميد آفي بلوت. ومن بين هؤلاء أعضاء الكنيست، بمن فيهم بوعز بيسموت، وعيدت سيلمان، وعميحاي شكلي من الليكود، ويوني مشريكي من "شاس"، وأعضاء "عوتسما يهوديت" ليمور سون هارميلخ، وعميحاي إلياهو وألموغ كوهين. وهذا يعني باختصار: «الى المواجهة درّ».